Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السابع - العدد العشرون || تاريخ الإصدار 2026-11-20

دلالة وجود موسى وهارون عليهما السلام في تيه بني إسرائيل: دراسة تفسيرية مقاصدية أصولية للعقوبة وآثارها الدعوية

The Significance of Moses and Aaron's Presence during the Israelites' Wandering: An Exegetical, Maqasid-Based and Usuli Study of Punishment and Its Da'wah Implications

الدكتور رضاء إبراهيم بدر حسانين

Dr. Redaa Ibrahim Badr Hassanein

أستاذ الشريعة المساعد -كلية الدعوة والثقافة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss72021

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:

تناولتُ في هذا البحث دلالة وجود موسى وهارون عليهما السلام في تيه بني إسرائيل، وبحثتُ الفرق بين الوجود المكاني في موضع التيه واستحقاق العقوبة، في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث الثابتة وأقوال المفسرين. ووظَّفتُ المنهج التفسيري التحليلي والمقارن، ونقدتُ الأخبار التاريخية؛ لتمييز الثابت من المحتمل. واستنبطتُ الدلالات المقاصدية للقصة، وفي مقدمتها العدل في إسناد المسؤولية، والتفريق بين المؤاخذة بالذنب والتأثر بآثار العقوبة العامة؛ كما بيّنتُ آثارها الدعوية في التربية على الامتثال، والتحذير من عواقب العصيان، ومراعاة أحوال المدعوين، والتثبت من الأخبار قبل الاستدلال بها. وخلصتُ إلى أن وجود النبيين في مكان التيه- على القول بثبوته- لا يستلزم استحقاقهما عقوبة الممتنعين عن الامتثال، وأن تنزيل الدلالات المقاصدية والآثار الدعوية يقتضي مراعاة السياق ومراتب الأدلة، وعدم الجزم بما لم يثبت. واستنبطتُ الدلالات الأصولية المتعلقة بعموم الخطاب ودلالة السياق وتحقيق المناط، وربطتُها بالدلالات المقاصدية والآثار الدعوية في ضوء مراتب الأدلة.

الكلمات المفتاحية: موسى؛ هارون؛ التيه؛ مقاصد الشريعة؛ أصول الفقه؛ العقوبة الدنيوية؛ التفسير المقارن؛ الدعوة؛ فقه المآلات.

Abstract:

In this study, I examined the significance of Moses and Aaron’s presence during the Israelites’ wandering in the wilderness, and investigated the distinction between physical presence in the place of wandering and liability for the punishment, in light of Qur’anic verses, authentic hadiths, and exegetes’ views. I employed analytical and comparative exegetical methods and critically examined historical reports to distinguish established accounts from uncertain ones. I inferred the narrative’s maqasid-based implications (implications for the objectives of Islamic law), foremost among them justice in attributing responsibility and the distinction between accountability for wrongdoing and being affected by the consequences of a collective punishment. I also explained its implications for Islamic preaching and religious education: fostering obedience, warning against the consequences of disobedience, taking account of the circumstances of those addressed, and verifying reports before using them as evidence. I concluded that the two prophets’ presence in the place of wandering, if established, does not entail their liability for the punishment of those who refused to obey; moreover, applying the maqasid-based implications and the implications for preaching requires due regard for context, the relative strength of evidence, and refraining from asserting what has not been established. I also derived legal-theoretical implications concerning the generality of scriptural address, contextual interpretation, and verification of the operative basis of rulings, relating these to the higher objectives of Islamic law and the implications for Islamic preaching in light of the hierarchy of evidence.

Keywords: Moses; Aaron; wilderness wandering; objectives of Islamic law (maqasid al-sharia); principles of Islamic jurisprudence (usul al-fiqh); worldly punishment; comparative Qur’anic exegesis; Islamic preaching; consideration of consequences (fiqh al-ma’alat).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله. أما بعد، فإن قصة التيه"1" من المواطن التي يتصل فيها الخبر القرآني بالبحث في دلالات الألفاظ، وأسباب العقوبة، وحدود تعميم الحكم على جماعة يدخل في محيطها الصالح والطالح. وقد أدى إجمال بعض التفاصيل في الآيات إلى توسع كتب التفسير في نقل الأخبار، فاحتاجت المسألة إلى جمع ما ثبت وتحليل ما يحتمل.

وتتجاوز أهمية المسألة التحقيق التاريخي لمكان النبيين إلى سؤال تفسيري أصولي عن عموم الخطاب، وتخصيصه بالسياق، والفرق بين الجزاء المستحق والأثر المشترك، ثم إلى تقويم الاستنباط المقاصدي والتطبيق الدعوي. ولا يجوز تحويل الأحكام المستنبطة إلى علل شرعية قطعية بلا دليل"2".

- **مشكلة البحث وأسئلته**

السؤال الرئيس: ما دلالة وجود موسى وهارون- عليهما السلام- في تيه بني إسرائيل في ضوء النص القرآني وأقوال المفسرين والمرويات ذات الصلة، وما أثر التمييز بين الوجود في موضع العقوبة واستحقاقها في فهم المقاصد والآثار الدعوية للقصة؟

ويتفرع عنه: ما الذي يثبت من واقعة التيه بنص القرآن والسنة؟ وما حدود دلالة الضمائر والسياق على استحقاق العقوبة؟ وكيف تُقوَّم الأخبار المتعلقة بوفاة النبيين وقيادة يوشع؟ وما الفرق بين العلة المنصوصة والحكمة المستنبطة"3" والمقصد العام؟ وكيف تُنزَّل معاني العدل والصبر والإصلاح والمسؤولية على العمل الدعوي من غير تعميم غير منضبط؟"4"، "5".

- **أهداف البحث وأهميته وحدوده**

قصدتُ وهدفْتُ في البحث إلى تحرير دلالة وجود موسى وهارون- عليهما السلام- في التيه، وبيان الفرق بين المصاحبة المكانية واستحقاق العقوبة، ومقارنة أقوال المفسرين وتقويم ما يتصل بها من مرويات، ثم استخلاص دلالات أصولية ومقاصدية ودعوية منضبطة بمراتب الأدلة. وتقتصر حدود بحثي على آيات التيه وما يتصل بها اتصالًا مباشرًا من النصوص والآثار والتفسيرات.

1- ملخص قصة التيه: أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة، فامتنعوا عن الدخول خشية أهلها، وقالوا له: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فدعا موسى-عليه السلام- ربه أن يفرّق بينه وبين القوم الفاسقين؛ فقضى الله عليهم بالتيه في الأرض أربعين سنة، وحُرموا دخولها في تلك المدة. [يُنظَر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ/1999م، ج3، ص75. تفسير سورة المائدة، الآية 24].

2- يُنظَر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، كتاب المقاصد، مبحث النظر في مآلات الأفعال، ج5، ص177 وما بعدها؛ ويُنظَر: محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ/2004م، مباحث المقاصد العامة، ص143 وما بعده.

3 - إذا دل نص القرآن أو السنة على أن علة الحكم هي هذا الوصف، كان هذا الوصف علة بالنص ويسمى العلة المنصوص عليها"؛ [عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم، دون تاريخ، ص75؛ ويُنظَر: الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، 4 أجزاء، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، بدون تاريخ، ج4، ص55].

4- يُنظَر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، والأثران (11695–11696) اللذان يوضحان مشكلة البحث هما: (...عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله- جل وعز: لما دعا موسى: ﴿فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾. قال: فدخلوا التيه، فكلُّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنَّة مات في التيه. قال: فمات موسى في التيه، ومات هارون قبله. قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة). والأثر الآخر: (...عن قتادة، قال الله- جل وعزّ: ﴿إنها محرّمة عليهم أربعين سنة﴾، حرمت عليهم [القُرَى]، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء أربعين سنة. وذكر لنا أن موسى- صلى الله عليه وسلم- مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا).

5- يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص75. تفسير سورة المائدة، الآية ٢٦.

وتظهر أهمية بحثي هذا في وصل التفسير التحليلي بأصول الاستدلال ومقاصد الشريعة وعلم الدعوة؛ وتعود أسباب اختياره إلى تعدد الأقوال في حضور النبيين ووجودهما في التيه، واحتمال الخلط بين آثار العقوبة واستحقاقها، والحاجة إلى تقويم الدروس الدعوية المتداولة بميزان الدليل، وإبراز حدود الاستفادة من القصص القرآني في الإصلاح المعاصر"[6]".

- **منهج البحث وإجراءاته**

اتبعتُ في بحثي المنهج الاستقرائي؛ حيث جمع الآيات والأحاديث والآثار والأقوال ودراستها والانتقال من تلك الجزيئات إلى الأحكام الكلية، واتبعتُ كذلك المنهج التحليلي في تحليل دلالة الألفاظ والسياق والأقوال للوصول إلى الأحكام في المسألة، وأيضا المنهج النقدي في وزن المرويات، وكذا الأصولي في تحليل العموم والسياق وتحقيق المناط"[7]"، وكذلك المقاصدي في التمييز بين المقصد الكلي والحكمة المحتملة والعلة المنصوصة، ثم المنهج التطبيقي المنضبط في استنتاج آثار دعويّة لا تتجاوز دلالة القصة والدعوة لتفعيلها في واقعنا المعاصر. وقمت بردّ النتائج إلى مراتب أدلتها، ولم أنسب دعوى إلى مصدر إلا بعد التحقق من موضعها. وفرقْتُ في البحث في كل مسألة بين: النص القطعي الثبوت، ودلالته التي قد تحتمل، والخبر التفسيري الذي يحتاج إلى تحقيق إسنادي، والاستنتاج التاريخي المبني على مجموع قرائن. وتجنبْتُ الجزم بالتفاصيل التي لم ترد في نص ثابت صريح.

- **الدراسات السابقة والإضافة العلمية**

وهنا أعرض الدراسات السابقة من حيث موضوعاتها وحدود صلتها بسؤال البحث ومشكلته العلمية، ثم أستكمل مناقشتها النقدية والمقارنة التفصيلية بإذن الله في المبحث التاسع، المطلب الثالث والذي بعنوان: "الدراسات المعاصرة وحدود دعوى الجدة". وتُقرأ الفقرتان هناك وهنا بوصفهما معالجة منهجية واحدة؛ فلا يُعدّ المطلب المتأخر عرضًا منفصلًا عن الدراسات السابقة هنا. أمّا الدراسات فهي: 1- نضال عباس دويكات، ((تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة: دراسة مقارنة)): يلتقي موضوعها مع واقعة التيه، التي أشار لها القرآن كما سبق، ويختلف بحثي الحالي عنها بتركيزه على وجود النبيين في التيه ودلالة العقوبة والتحليل الأصولي والمقاصدي"[8]".

2- رحماني بلقاسم، ((قراءة تاريخية في خروج وتيه بني إسرائيل بين المصادر الدينية والبحوث الأثرية)): تبرز فيها المقاربة التاريخية والأثرية بحسب العنوان؛ ويعتمد بحثي الحالي تحليل الدلالة القرآنية والتفسيرية والأصولية واستخراج الأحكام والدروس منها"[9]".

3- أحمد معاذ علوان حقي، ((بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا: دراسة تحليلية)): نطاقها أوسع من واقعة التيه، بخلاف البحث الحالي المتخصص في وجود موسى وهارون زمن العقوبة في التيه والدروس المستفادة من ذلك"[10]".

4- دراسة شرف الدين حامد البدوي محمد، «يوشع بن نون عليه السلام: دراسة عقدية في ضوء نصوص الكتاب والسنة والمصادر الإسلامية»، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج 16، ع 1 (2022م)، ص 506–552: تتصل ببحث نبوة يوشع وفتحه لبيت المقدس، وتختلف عن البحث الحالي في محور دلالة وجود موسى وهارون في التيه واستحقاق العقوبة، وآثار ذلك المقاصدية والدعوية "[11]".

6- يُنظَر فيما يوضح ما ورد في صلب البحث: الشاطبي، الموافقات، كتاب المقاصد، مبحث المآلات، ج5، ص177 وما بعدها؛ ويُنظَر ما يوضح ذلك كذلك: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مباحث المقاصد العامة، ص143 وما بعده.

7- والمراد بتحقيق المناط: "أن تكون القاعدة الكلية متفقًا عليها، أو منصوصًا عليها، ويجتهد في تحقيقها في الفرع"؛ ابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، 1423هـ-2002م، ج2،ص145؛ وبألفاظ أخرى: "النظر في تحقق العلة التي تثبت بالنص أو بالإجماع أو بأي مسلك في جزئية أو واقعة غير التي ورد فيها النص، كما إذا ورد النص بأن علة اعتزال النساء في المحيض هي الأذى، فينظر في تحقيق الأذى في النفاس"؛ عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، عن الطبعة الثامنة لدار القلم، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر، بدون تاريخ، ص79.

8- يُنظَر: نضال عباس دويكات، «تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة: دراسة مقارنة»، بحث منشور في مكتبة الألوكة، 2008م، 53 صفحة.

9- يُنظَر: رحماني بلقاسم، «قراءة تاريخية في خروج وتيه بني إسرائيل بين المصادر الدينية والبحوث الأثرية»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج12، ع1 (2024م)، ص8–36.

10- يُنظَر: أحمد معاذ علوان حقي، «بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا: دراسة تحليلية»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج3، ع1 (2006م)، ص1–44.

11- يُنظَر: «يوشع بن نون عليه السلام»، دراسة موصوفة في قاعدة المنظومة، سجل1331814.

5- علي أحمد مثنى المحرابي، ((التكامل الأخوي في قصة موسى وهارون عليهما السلام)): تلتقي مع البحث في شخصية النبيين وتختلف عنه في محور وجودهما في التيه ومناط العقوبة وآثار ذلك المقاصدية والدعوية"[12]".

وتتناول التفاسير الموسعة أصل القصة ضمن تفسير سورة المائدة: ((الآيات 20–26))"[13]"، وكذا أشارت السنة لذلك"[14]"، كما تعرض كتب قصص الأنبياء والروايات التاريخية أحداث التيه وما اتصل بوفاة موسى وهارون. غير أن وجود معالجة للمسألة في تلك المصادر لا يكفي لإثبات عدم وجود دراسة أكاديمية مستقلة؛ ولذلك لا يدعي البحث استقصاء الرسائل والمقالات المحكمة.

وتتمثل الإضافة العلمية المستهدفة لبحثي في بناء تحليل متصل يبدأ بتحرير الواقعة ودلالة الخطاب، ويميز بين استحقاق الجزاء واشتراك المكان، ثم يختبر المقاصد والحكم بميزان الأصول، ويركز على تحليل الدلالة القرآنية والتفسيرية والأصولية واستخراج الأحكام والدروس منها ويستخرج قواعد دعوية محددة بشروط التنزيل. ولا يُدّعى سبق أكاديمي منفرد.

- **خطة البحث**

يتألف بحثي من تمهيد في مصطلحات العنوان والسياق، ويسبق هذا التمهيد مقدمة فيها حديث عن مشكلة البحث واسئلته وأهدافه وأهميته وحدوده ومنهج البحث وإجراءته والدراسات السابقة والإضافة العلمية لبحثي، ثم بعد التمهيد مباحث تسعة في دلالة القرآن، وأقوال المفسرين، والعقوبة وآثارها، والروايات التاريخية، ووفاة النبيين وقيادة يوشع، ثم مبحث مستقل في الدلالات الأصولية والمقاصد الشرعية، وآخر في الدلالات الدعوية، ودراسة نقدية للدراسات السابقة، وأخيرًا خاتمة بنتائج وتوصيات، ثم فهرس للمراجع.

- **التمهيد: التعريف بأعلام القصة ومفهوم التيه وسياقها**

- **المطلب الأول: موسى عليه السلام: الاسم والرسالة والسياق**

موسى- عليه السلام- نبي من أولي العزم، أرسله الله- تعالى- إلى فرعون ثم قاد بني إسرائيل بعد النجاة. والبحث هنا لا يستقصي سيرته؛ بل يقتصر على دوره في خطاب المائدة: الآيات ((20–26)). فقد خاطب قومه مذكّرًا بالنعم، وآمرًا بدخول الأرض المقدسة، ثم أعلن مفارقته لهم في الموقف من العصيان. وهذه العناصر الثلاثة هي الأساس الذي تُفسَّر به علاقته بعقوبة التيه"[15]".

وهنا يجب التمييز بين ما يثبت لموسى بوصفه رسولًا قائدًا، وما ينسب إليه من أخبار تاريخية تفصيلية. فالقرآن يثبت تكليفه وتبليغه ودعاءه لأخيه بالإشراك في الرسالة، بينما تتفاوت مرويات تحديد مراحل حياته في درجة ثبوتها. ومن ثم لا يعتمد هذا البحث أي تاريخ دقيق للوفاة أو مدة فاصلة بين وفاة النبيين دون دليل قابل للفحص.

12- علي أحمد مثنى المحرابي، «التكامل الأخوي في قصة موسى وهارون عليهما السلام: دراسة تطبيقية معاصرة»، مجلة أبحاث، مج13، ع1 (2026م)، ص1–68.

13- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص190وما بعدها؛ ويُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص72 وما بعدها. تفسير سورة المائدة، الآية: 20- ٢٦.؛ ويُنظَر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج6، ص166 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيات 25–26))

14- يُنظَر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، حديث (3407)، ج4، ص157؛ يُنظَر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، كتاب الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (2372)، ج4، ص1842. ولفظ مسلم: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»). والحديث متفق عليه.

15- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص193 وما بعدها.

- **المطلب الثاني: هارون عليه السلام وموقعه في الدعاء**

هارون- عليه السلام- أخو موسى- عليه السلام- وشريكه في الرسالة، وقد جاء في القرآن طلب موسى معاونته وبيان فصاحته، مما يتعلق بهارون- عليه السلام مما يتعلق بموضوع البحث ما جاء في المائدة من قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ **إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي** فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:25]. ودلالة ذلك أن هارون حاضر في موقف البراءة من رفض القوم، فلا يجوز ضمه إلى وصف الفسق الموجب للعقوبة.

والتعبير ﴿أخي﴾ هنا ذو أثر تفسيري: فهو يقابل بين شخصين عظيمين يفران من العصيان فرارا، وهما مذكوران في كتاب الله بذلك الوصف ضمنا وبين جماعة موصوفة بالعصيان تصريحا [المائدة:22–24]. لكن هذا التمييز لا يحدد مكان هارون بعد وقوع الحكم، ولا يكفي وحده للحكم بأنه توفي في سنة معينة من التيه.

- **المطلب الثالث: التيه والأرض المقدسة والعقوبة الدنيوية**

التيه في اللغة الحَيْرَة والضلال عن الطريق، وكذا الْمَفَازَةُ يَتِيهُ فِيهَا الْإِنْسَانُ"[16]"، ويطلق في هذا السياق "على مدة حرمان القوم من دخول الأرض التي أمروا بدخولها". والأرض المقدسة هي الأرض المشار إليها في ((سورة المائدة: آية 21))، ولا يلزم من النص القرآني تعيين حدودها السياسية أو الجغرافية الحديثة"[17]".

أما العقوبة الدنيوية فهي الجزاء الواقع في الحياة بسبب مخالفة أمر الله في الواقعة المبحوثة وهذه العقوبة هي التيه، فَعُوقِبُوا بِالذَّهَابِ فِي التِّيهِ وَالتَّمَادِي فِي سَيْرِهِمْ حَائِرِينَ، لَا يَدْرُونَ كَيْفَ يَتَوَجَّهُونَ فِيهِ إِلَى مَقْصِدٍ، مُدّة أَرْبَعِينَ سَنَةً، عُقُوبَةٌ لَهُمْ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ- تَعَالَى"[18]". ولا يلزم من اجتماع أناس في مكان الجزاء تساويهم في المسؤولية عنه. ويُستعمل مصطلح ((التيه)) في البحث استعمالين يجب الفصل بينهما: تيه المكان والحركة، وتيه العقوبة المتعلقة بالممتنعين.

- **المطلب الرابع: بين المعنى اللغوي والتفسيري للتيه**

التيه في الاستعمال العربي يدل على الحيرة والذهاب في الأرض على غير هدى إلى المقصد، وكذا الْمَفَازَةُ يَتِيهُ فِيهَا الْإِنْسَانُ. وفي قوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 26]، إخبار عن حال مستمرة خلال مدة مقدرة؛ لكن الآية لا تسمي حدود المكان ولا تحدد كيفية الحركة في كل يوم. والفرق بين المعنى اللغوي والتصوير التفصيلي ضروري؛ فالأول تؤيده الآية، والثاني يتوقف على نقل معتبر"[19]".

ووردت أوصاف لمساحة التيه ومسافاته في بعض كتب التفسير، وهي أخبار تفسيرية لا يصح أن تتحول إلى معطيات جغرافية يقينية بمجرد تكرارها. ويُكتفى في البحث المحكم بما له أثر في حل المسألة: حيث كون التيه حالةً مكانيةً وزمانيةً لجماعة امتنعت عن الامتثال.

- **المطلب الخامس: السياق القرآني من الأمر بالدخول إلى الجزاء**

يبدأ السياق بتذكير موسى- عليه السلام- قومه بنعم الله عليهم ثم يأمرهم بدخول الأرض المقدسة، ويحذرهم من الارتداد على الأدبار، [المائدة: 20–21]. ثم يبرز جواب الممتنعين وخوفهم من الجبارين، ويأتي قول رجلين من الذين يخافون أنعم الله عليهما، ثم تصريح القوم برفضهم الدخول [المائدة: 22–24]. وهذا التتابع يجعل موضوع الذم هو الامتناع، لا مجرد الانتساب إلى بني إسرائيل"[20]". ويتأكد أصل الأمر في قوله تعالى:

16- يُنظَر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (تيه)، ج13، ص482؛ ويُنظَر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، مادة (تيه)، ج1، ص361.

17- قد جاء عند القرطبي تحديدها جغرافيا بقوله: "قتادة: هي الشام. مجاهد: الطور وما حوله. ابن عباس والسدي وابن زيد: هي أريحاء. قال الزجاج: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقول قتادة يجمع هذا كله"؛ [محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م، ج6، ص125] ؛ وجاء عند الطاهر بن عاشور: "وَهَذِهِ الْأَرْضُ هِيَ أَرْضُ فِلَسْطِينَ، وَهِيَ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ وَبَيْنَ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ وَالْبَحْرِ الْمَيِّتِ فَتَنْتَهِي إِلَى (حَمَاةَ) شَمَالًا وَإِلَى (غَزَّةَ وَحَبْرُونَ) جَنُوبًا"؛[محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج6، ص162 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيات 25–26))

18- يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص75.

19- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص193.

20- يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص75.

﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: 21]. وجه الاستدلال: تعلق التكليف بدخول الأرض، ثم وقوع الامتناع من المخاطبين به؛ وهو ما يحدد سياق الحكم اللاحق.

ومن النصوص المؤسسة للواقعة قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. وهو نص صريح في الامتناع الذي تعلق به الجزاء، فلا يستقيم الاستدلال بالعقوبة دون استحضار سببها القرآني.

وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 25]. وهذه الجملة هي مفتاح البحث؛ إذ ميز المتكلم بين نفسه وأخيه وبين الفاسقين من قومه في مقام طلب الفصل، فلا يجوز تجاهلها عند تفسير خطاب الجزاء التالي في السياق القرآني في المائدة المشار إليه"[21].

- **المبحث الأول: دلالة القرآن على موقع موسى وهارون من التيه**
- **المطلب الأول: دلالة آية المائدة وحدود منطوقها**

يطالعنا قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26] ليثبت تحريم الأرض على مرجع الضميرَ في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وهم من عصوا وامتنعوا عن الدخول للأرض المقدسة، وتقديرالتحريم زمنيًا بمدة أربعين سنة، ووقوع التيه، والنهي عن الأسى على الفاسقين. ولا ينص اللفظ صراحة على مكان موسى وهارون في كل هذه المدة"[22].

ومرجع الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يتحدد بسياق القوم الذين أبوا الامتثال، وليس بمجرد وحدة النسب. وإذا قيل إنّ ضمير الجمع يشمل كل أفراد الجماعة من حيث الوصف الاجتماعي، لزم بيان هل يشمل الصالحين في حكم العقوبة أم في الواقعة الخارجية فقط. ولا شك أنّ محل النزاع لا يحسمه الضمير وحده"[23].

وكذلك لا يصح الاستدلال بقوله ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ على غياب موسى عن قومه في التيه؛ فالنهي عن الحزن يمكن أن يوجَّه إلى قائد باقٍ مع جماعته، كما يمكن أن يوجَّه إلى من فارقهم. والدلالة على الانفصال المكاني تحتاج قرينة زائدة غير موجودة في نفس الجملة الواردة في سياق الآيات.

- **المطلب الثاني: دلالة استسقاء موسى وسائر أخبار الرعاية**

ورد استسقاء موسى لقومه وانفجار اثنتي عشرة عينًا في السياق القرآني في ((البقرة: 60))، و((الأعراف: 160))، كما ورد ذكر المن والسلوى والتظليل في سياق النعم. وهذه النصوص القرآنية تثبت رعاية موسى- عليه السلام- لقومه في مرحلة من تاريخهم، لكنها لا تتضمن في ذات ألفاظها تأريخًا صريحًا لكل واقعة، بأنها وقعت خلال السنوات الأربعين.

وأمّا نص الاستسقاء فهو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [البقرة: جزء من الآية 60]. وجه الاستدلال: إثبات قيام موسى عليه السلام بشؤون قومه"[24]، مع بقاء تعيين الزمن بالنسبة إلى سنوات التيه محتاجًا إلى قرينة مستقلة. ولكن ذكره يرشح لصحة القول بوجود موسى عليه السلام في التيه.

والاستدلال بها على حضور موسى في التيه استدلال سياقي تركيبي: يعتمد على وصل مشاهد القصة كما جرى عليه المفسرون، لا على عبارة قرآنية مفردة تقول ((كان موسى- عليه السلام- معهم في التيه)). وهو استدلال قوي في الجملة عند ضم الروايات التفسيرية، لكنه أدنى من النص الصريح في تعيين الزمان بأربعين سنة.

وأما هارون عليه السلام، فيثبت من سورة المائدة حضوره مع موسى في موقف الامتناع عن العصيان بدلالة قول موسى ((وأخي))"[25]. ولا يلزم من هذا وحده إثبات وجوده في جميع أيام التيه أو تعيين زمن وفاته. ويكون البحث في بقية المدة من طريق الأخبار والقرائن.

21- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص193؛ يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص75.

22- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص193.

23- يُنظَر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص406؛ وكذلك: ج6، 123 وما بعدها.

24- يُنظَر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص406؛ وكذلك: ج6، 123 وما بعدها.

25- يُنظَر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص406 وما بعدها.

- **المطلب الثالث: دلالة دعاء الفصل**

قد يتوهم أن قوله ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ طلب مفارقة مكانية لازمة، وأن إجابة الدعاء تقتضي خروج موسى وهارون من أرض التيه. غير أن ((الفصل)) قد يكون بالحكم والتمييز والنجاة من المؤاخذة، ولا ينحصر في المفارقة الجغرافية. ولا شك أن تعيين أحد المعاني يحتاج إلى قرينة.

والآية اللاحقة تذكر تحريم الأرض المقدسة على القوم، ولا تقول صراحة إن موسى وهارون نُقلا إلى موضع آخر. ولذلك فحمل الدعاء على التمييز في الحكم متجه، مع إمكان أن تتضمن الإجابة صورًا أخرى لا نعلم تفاصيلها. والأولى التوقف في تعيين ما سكت عنه النص.

- **المبحث الثاني: اتجاهات المفسرين وتحليل أدلتها**

- **المطلب الأول: اتجاه إثبات وجود النبيين في التيه**

تذكر كتب التفسير عند تفسير ((المائدة: 26)) قولًا بأن موسى وهارون كانا مع بني إسرائيل في التيه، وتربط بين ذلك وما وقع من رزق القوم واستسقائهم"[26]".

وقوة هذا الاتجاه أنه يجمع مشاهد القصة في تسلسل معقول: قائد يدعو قومه، وقوم يُبتلون، وقائد يستمر في رعايتهم وتذكيرهم. غير أن قوة البناء القصصي لا تعني صحة كل جزئية تروى عن مدة التيه؛ فبعض الأخبار قد يكون من الموقوف أو المرسل أو الإسرائيلي.

كما أن كون القول شائعًا في كتب التفسير لا يكفي وحده لإثبات إجماع؛ لأن الاختلاف في كيفية فهم ((الدخول في التيه)) وفي حقيقة العقوبة قائم. والضبط المنهجي أنْ يقال: هو اتجاه مشهور أو معتمد عند عدد من المفسرين، دون ادعاء إجماع غير موثّق"[27]".

- **المطلب الثاني: اتجاه نفي شمول التيه للنبيين**

ينطلق اتجاه تفسيري آخر من عصمة النبيين من معصية القوم، ومن تمييز موسى نفسه وأخيه عن الفاسقين المشارإليه في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 25]، فيرى أن العقوبة لا تتعلق بهما. لكن العبارة ((لم يدخلا التيه)) تحتمل معنيين مختلفين: نفي وجودهما في البقعة"[28]"، أو نفي دخولهما في حكم العقوبة. فإذا كان المراد الثاني فلا تعارض حقيقي بينه وبين القول الأول.

والاستدلال ببراءة النبيين من الذنب سليم في أصل التمييز الأخلاقي، لكنه لا يستلزم نفي المعايشة المكانية؛ فقد يصيب البلاء العام بيئةً يعيش فيها صالحون، مع اختلاف حكم كل فرد ومآله. ومن ثم لا يجوز نقل الحكم الأخلاقي مباشرة إلى تقرير جغرافي.

ومما يضبط المناقشة التفسيرية والمقاصيدية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: جزء من الآية 164]. وجه الاستدلال: نفي حمل وزر العصاة عن البريء؛ وليس في الآية نفيٌ لازم لاشتراك غير العاصي في بعض آثار الابتلاء العام.

أما إذا أريد نفي الحضور المكاني مطلقًا، فالمطلوب نص أو خبر ثابت يحدد موضع النبيين في تلك الفترة. والاحتجاج بمجرد القول بأنه: ((لا يعاقب البريء)) لا يفي بهذا المطلوب؛ لأن المقدمة تتعلق بالاستحقاق لا بالمكان.

- **المطلب الثالث: تحرير محل الاتفاق والخلاف**

يمكن صياغة القدر المتفق عليه من النص القرآني في ثلاثة أمور: وقوع رفض جماعي للأمر، وتميز موسى وأخيه عن الفاسقين في دعاء موسى، وثبوت تيه أربعين سنة للقوم المخاطبين بالجزاء"[29]". وما وراء ذلك من تعيين موضع النبيين خلال كل المدة أو زمان الوفاة يحتاج إلى دليل إضافي.

26- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص130.

27- ينظر: الطبري، جامع البيان، ج10، 190 وما بعدها؛ وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص128 وما بعدها.

28- ينظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، عدد الأجزاء: 3، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، ج1، ص441.

29- ينظر: الطبري، جامع البيان، ج10، 190 وما بعدها؛ وينظر: البغوي، معالم التنزيل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، ج2، ص35.

بناءً عليه ينقسم الخلاف إلى حقيقي ولفظي. فالخلاف في وجود موسى مع القوم في المكان خلاف خبري حقيقي يمكن طلب أدلته، أما الخلاف بين من يقول: ((كان معهم ولم يعاقب)) ومن يقول: ((لم يشملهما التيه)) ويريد العقوبة وحدها"[30]"، فهو قريب من الخلاف اللفظي بعد تحرير المراد.

وحقًا أنّ هذه التفرقة ليست تجميلًا اصطلاحيًا، بل تؤثر في وزن الأقوال؛ إذ قد يورد الباحث اتجاهين متقابلين وهما متفقان في الحكم الأساسي. ومهمة المناقشة العلمية أن تزيل هذا الاشتراك قبل إصدار الترجيح.

- **المبحث الثالث: الاشتراك في المكان وعلاقته بالعقوبة**

- **المطلب الأول: التفريق بين الواقعة والحكم الجزائي**

الواقعة الخارجية هي وجود أشخاص في ظرف زماني ومكاني واحد، أما الحكم الجزائي فهو نسبة المؤاخذة إلى من استحقها بسبب فعل معين. وبين الأمرين عموم وخصوص من وجه في الاستعمال؛ فقد يوجد من لم يذنب في موضع ابتلاء غيره، ولا يكون بذلك مستحقًا للعقوبة.

وفي قصة التيه نجد مناط الذم منصوصًا في رفض الدخول وفي وصف القوم بالفاسقين. وموسى وهارون ليسا من أصحاب هذا الرفض؛ بل جاء النص بتمييزهما. لذلك يكون القول باشتراكهما في الإثم مصادمًا لسياق الآيات، بخلاف القول باشتراكهما في المكان.ويؤكد التمييزَ قوله تعالى على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، ثم جاء الحكم: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]. فموضع الاستدلال هو الجمع بين وصف الفسق وتعيين المخالفين وبين وقوع الجزاء"[31]".

ولا ينبغي أن تتحول قاعدة التفريق إلى دعوى تفصيلية بأن كل مشقة لحقت بالنبيين كانت تكريمًا أو اختبارًا مخصوصًا؛ فتعيين حكمة كل واقعة من الغيب الذي لا يُجزَم به إلا بدليل. فيكفي نفي لزوم المؤاخذة من الحضور المكاني.

- **المطلب الثاني: أثر العموم والسياق في تحديد المخاطبين**

ترد ضمائر الجمع في الخطاب القرآني وقد يكون مرجعها الجماعة باعتبار الغالب أو باعتبار الفعل الذي وصف به أفراد منها. ولا يصح انتزاع الضمير من جملته السابقة، ثم إلحاق كل من انتسب إلى الجماعة بكل حكم تعلق بها. فالقرينة الحالية واللفظية مؤثرة في فهم العموم.

قوله ((القوم الفاسقين)) في آخر آية التيه يربط الحكم بوصف ذَمّي ظاهر في السياق. وهذا الوصف يعضد التمييز الذي سبقه في قول موسى ((بيني وبين القوم الفاسقين)). وعلى الباحث أن يلاحظ أن التفسير السياقي لا يلغي احتمال شمول بعض آثار الواقعة غيرَ العصاة، وإنما يمنع مساواة الجميع في الاستحقاق"[32]".

والتعبير بأن ((التحريم عليهم)) قد يعني منع الجيل المتمرد من دخول الأرض طوال مدة محددة، لا يلزم منه أن كل من كان في نطاقهم ممنوع على الوجه نفسه. غير أن تعيين المستثنين وأحوالهم لا يستفاد من الضمير مجردًا.

- **المطلب الثالث: الفرق بين الابتلاء والعقوبة**

العقوبة ترتبط بالمخالفة في السياق الذي نحن بصدده، والابتلاء أعم من أن يكون بسبب ذنب، فقد يبتلى الأنبياء والصالحون بوجوه من المشقة. ومن الخطأ الاستدلال بوجود التعب على ثبوت العقوبة، كما أن من الخطأ إنكار وقوع المشقة على نبي لكونه معصومًا من ذنب غيره"[33]".

30- يُنظر: النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص441؛ ويُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص167. تفسير المائدة:26.

31- يُنظر: النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص441؛ ويُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص167. تفسير المائدة:26.

32- يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص166 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيتين 25–26))

33- يُنظَرفي ذلك المعنى: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص166 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيتين 25–26))؛ يُنظر: النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص441.

ويمكن بناء النتيجة بناء على ما سبق مما جاء في كتب التفسير على صورتين: إنْ ترجح حضورهما مع القوم في أرض التيه، لم يلزم دخولهما في المؤاخذة؛ وإنْ لم يثبت تحديد مكانهما في بعض السنوات، بقي أصل براءتهما من مخالفة القوم ثابتًا بالسياق. وهذه النتيجة مستقرة في الصورتين، ولذلك هي أقوى من ربط الحكم بتفصيل تاريخي ظني.

ويظهر هنا الفرق بين ((المشاركة في آثار الحدث)) و((المشاركة في سببه الموجب للجزاء)). الأولى واقعة تحتملها الحياة الجماعية، والثانية حكم لا يثبت إلا بوقوع سببها في الشخص. والآيات نسبت السبب إلى الممتنعين ولم تنسبه إلى موسى وهارون.

- **المبحث الرابع: الروايات التاريخية وضوابط الترجيح**
- **المطلب الأول: خبر وفاة موسى عليه السلام**

ثبت في الصحيحين خبر سؤال موسى عليه السلام ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، وذكر النبي- صلى الله عليه وسلم- موضع قبره قرب الطريق عند الكثيب الأحمر"[34]". ودلالة الحديث المباشرة تتعلق بدنو موسى من الأرض المقدسة عند الوفاة، ولا تتضمن نصًا على أنه قضى كل الأربعين سنة داخل حدود مكانية معينة"[35]". ونصُّ موضع الشاهد من الحديث: (فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ)، وفيه: (لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ). وهو جزء من الحديث لا جميع ألفاظه. فهذا الحديث شاهد على طلب الدنو من الأرض المقدسة عند الوفاة، وليس نصًّا في شمول عقوبة التيه لموسى عليه السلام.

ويستفاد من الحديث أن موسى لم يدخل الأرض المقدسة التي سأل الدنو منها على الوجه الذي كان يرجوه، بحسب ظاهر الخبر. أما تحديد اليوم والسنة ونسبة وفاته إلى نهاية مدة التيه تحديدًا، فذلك يحتاج إلى نص مستقل أو رواية معتبرة.

تحرير درجة الروايات التاريخية:

روى الطبري في تفسير المائدة (٢٦)، الأثر رقم (١١٦٩٥)، من طريق سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس خبر وفاة هارون قبل موسى في التيه. وهو أثر موقوف، لا حديث مرفوع، وتحتاج روايته إلى تحقيق حال ((أبي سعيد)) وتعيين المراد به، والنظر في سائر طرق الخبر قبل تصحيحه. وأورد ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث الفتون أن موسى توفي بعد هارون بثلاث سنوات؛ وهذا تفصيل زمني لا يثبت بمجرد إيراده في التفسير. وأما خبر السدي الذي ساقه البغوي في كيفية وفاة هارون وما وقع بعدها، فلا يجوز الجزم بتفاصيله دون إسناد صالح. وتخالف هذه الأخبار قولًا نقله ابن كثير عن الطبري بأن موسى خرج ببني إسرائيل بعد الأربعين"[36]"؛ فالنتيجة المنهجية أن موضع الوفاة وتوقيتها محل روايات متفاوتة، ولا يصح إلحاقها بدرجة النص القرآني أو الحديث الصحيح.

- **المطلب الثاني: وفاة هارون وخبر يوشع بن نون**

اشتهر في كتب التفسير وقصص الأنبياء أن هارون توفي قبل موسى، وأن يوشع بن نون تولى قيادة بني إسرائيل بعده، وأن الدخول وقع في زمن يوشع"[37]". ويحتاج كل تفصيل من هذه التفاصيل إلى تمييز مصدره: هل هو نص قرآني، أو حديث مرفوع، أو أثر، أو خبر من أخبار بني

34- يُنظَر: البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، حديث (١٣٣٩)، ج2، ص90، وكذلك كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، حديث (3407)، ج4، ص157؛ ويُنظَر: الإمام مسلم، المسند الصحيح، كتاب الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (2372)، ج4، ص1842. ولفظ مسلم: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»). والحديث متفق عليه.

35- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص190وما بعدها، الأثران (11695–11696)؛ ويُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص72 وما بعدها. تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٦؛ وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص38؛ ويُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص166 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيات 25–26)).

36- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص190وما بعدها، الأثر (11695).؛ ويُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص72 وما بعدها. تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٦؛ وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص38.

37- يُنظَر: النسفي (المتوفى:710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص441.

إسرائيل؟"[38]"، "[39]". وثبت في الصحيح حديث حبس الشمس لنبي من الأنبياء في سياق الغزو"[40]"، ويذكر الشراح صلته بيوشع بن نون"[41]"؛ غير أن وصل كل جزء من التسلسل التاريخي بهذا الحديث وحده يحتاج إلى احتراز. فالاستشهاد الصحيح لا يبرر توسيع مدلوله بما لم يرد في لفظه"[42]".

والتحقيق التاريخي في هذه المسألة يجب ألا يطغى على محل البحث: فحتى لو رجح وفاة هارون قبل موسى، لا يترتب على ذلك حكم قاطع بمكانهما في جميع سنوات التيه. ومجال اليقين هنا أضيق من المجال الذي تسمح به القصص المتداولة.

- **المطلب الثالث: نقد الأخبار الإسرائيلية وأثره**

ترد في بعض التفاسير أخبار تفصيلية عن عدد الأميال التي كانوا يقطعونها، وعن العودة إلى نقطة البداية، وعن توقيت الوفاة ومواقع القبور. وهذه الأخبار ليست على درجة واحدة؛ ومنها ما يروى بلا إسناد متصل أو ينتهي إلى مصادر إسرائيلية"[43]". ولا يصح أن تُجعل وحدها حاكمة على مدلول القرآن.

ومن مفردات المنهج المعتمد لديّ في البحث هو قبول ما وافق النص الثابت في حدود موافقته، ورد ما خالفه، والتوقف في المسكوت عنه دون إثبات أو نفي جازم. والتوقف ليس إلغاءً للقيمة التاريخية للروايات، بل ضبط لمرتبتها المعرفية ومنع لتحويل الاحتمال إلى يقين؛ لأنه إن لم يتيسر التحقيق الإسنادي الكامل، صيغت النتيجة على سبيل الاحتمال الراجح لا على سبيل القطع.

- **المطلب الرابع: الموازنة والترجيح النهائي**

يتضح من مجموع النصوص أن أصل التيه ثابت قطعًا، وأن امتناع القوم هو سبب الجزاء، وأن موسى وأخاه متميزان عن الفاسقين في السياق. وتؤيد قرائن القصة والروايات التفسيرية استمرار موسى في رعاية بني إسرائيل، فيرجح حضوره معهم خلال التيه في الجملة، لا بالضرورة في كل موضع وزمن من السنوات الأربعين"[44]"(المائدة، الآيات:20–26).

أما هارون فيقوى احتمال وجوده مع أخيه في بعض مدة التيه، بناء على السياق وما جرى عليه المفسرون، لكن تعيين جميع مراحل وجوده ووقت وفاته لا يثبت من آية المائدة وحدها. وتختلف درجة قوة الترجيح بين الشخصين بحسب ما يرد من القرائن.

38- القرآن الكريم، المائدة، الآيات:20–26.

39- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص190وما بعدها، الأثران (11695–11696).

40- جاء في مسلم: (...عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ، وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلَا آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا - أَوْ خَلِفَاتٍ - وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلَادَهَا "، قَالَ: " فَغَزَا فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللهُمَّ، احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ "، قَالَ: " فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَبَايَعَتْهُ "، قَالَ: " فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ "، قَالَ: " فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا "؛ [الإمام مسلم، المسند الصحيح، كتاب الجهاد والسي، بَابُ تَحْلِيلِ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً، حديث (1747)، ج3، ص1366].

41- ينظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية،1392، ج12، ص52.

42- يُنظَر: الطبري، جامع البيان، تفسير المائدة: 26، ج10، ص190وما بعدها؛ ويُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص72 وما بعدها. تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٦.

43- ينظر: الطبري، جامع البيان، ج10، 190 وما بعدها؛ وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص128 وما بعدها.

44- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، والأثر المشار إليه (11695): (...عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله- جل وعز: لما دعا موسى: ﴿فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾. قال: فدخلوا التيه، فكلُّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنَة مات في التيه. قال: فمات موسى في التيه، ومات هارون قبله. قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة)؛ ويُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص72 وما بعدها. تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٦.

والترجيح الأهم أن المشاركة المكانية لا تقتضي المشاركة في استحقاق العقوبة. وهذا ترجيح قائم على تحليل مناط الحكم ودلالة السياق، لا على التسليم بصحة جميع التفاصيل التاريخية. وفيه إجابة عن الإشكال دون تحميل النص ما لا يحتمل.

ويمكن الاعتراض بأن لفظ ((عليهم)) عام في بني إسرائيل؛ والجواب أن السياق وصف الممتنعين بالفاسقين وميَّزَ موسى وأخاه منهم، وأن العموم في وقوع حادثة جماعية لا يساوي عموم المؤاخذة. ويمكن الاعتراض بأن دعاء الفصل يقتضي إخراج النبيين؛ والجواب أن الفصل أعم دلالة من الانفصال المكاني، ولا قرينة حاسمة على تخصيصه بذلك"[45]"(المائدة، الآيات:20–26).

ويمكن الاعتراض بأن استسقاء موسى وقع قبل التيه لا خلاله؛ والجواب أن الآية لا تصرح بالتاريخ، فينخفض الاستدلال بها من مرتبة النص المباشر إلى مرتبة القرينة"[46]"، ولا يسقط بذلك أصل النتيجة الأخلاقية المستفادة من المائدة بأن موسى وهارون لم يشتركا في العصيان، ومن ثَمّ نجيا وسلما من العقوبة"[47]".

- **المبحث الخامس: دلالات وفاة موسى وهارون واستمرار قيادة يوشع**
- **المطلب الأول: ثبوت أصل الوفاة وحدود تعيين موضعها**

الموت حق على الأنبياء كما هو حق على سائر البشر، غير أن البحث التاريخي لا يصح أن يتوسع في تفاصيل زمان وفاة موسى وهارون ومكانها من غير نص. وفي تفسير الطبري للمائدة: 26، أثر عن ابن عباس يتضمن وفاة هارون قبل موسى في التيه"[48]"، وفي تفسير ابن كثير روايات تتضمن تسلسل الوفاتين ثم قيام يوشع بالأمر"[49]". ولكن يجب التفريق بين نسبة الرواية إلى المصدر وبين القطع بصحة مضمونها.

وحديث سؤال موسى الدنو من الأرض المقدسة ((رمية بحجر)) أقوى من الأخبار القصصية من جهة الثبوت، لكنه لا يذكر اسم التيه ولا يحدد سنة الوفاة. لذلك يستفاد منه قربه من الأرض المقدسة عند الوفاة، ولا يستفاد منه وحده تاريخ الوفاة بالنسبة إلى نهاية الأربعين سنة"[50]".

ومما يحتاج إلى نقد خاص اختلاف بعض الروايات في الفاصل الزمني بين وفاة هارون وموسى. ولا يصح الجمع الحسابي بينها بغير تحقيق طرقها؛ فقد يكون الاختلاف من تصرف الرواة أو من تباين التقاليد التاريخية. والبحث يكتفي بما يسنده الدليل ولا يجعل هذه الأرقام ركنًا للترجيح.

- **المطلب الثاني: الدلالات العقدية والتفسيرية لوفاة النبيين قبل الفتح**

على القول المشهور بوفاتهما قبل دخول الأرض، تظهر دلالة مهمة هي أن تحقق الوعد أو تمام التكليف قد يجري على أيدي خلفاء القائد الأول، ولا يلزم أن يشهد النبي بعينه كل نتيجة تاريخية لدعوته. لكن هذه الدلالة تُصاغ بوصفها اعتبارًا مستنبطًا من الرواية الراجحة"[51]"، لا نصًا قرآنيًا صريحًا يقرر زمن الوفاة.

45- يُنظَر: النسفي (المتوفى:710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص441.

46- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص98. تفسير سورة البقرة: آية 60.

47- يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص167 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيات 23–26))

48- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، والأثر المشار إليه (11695): (...عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله- جل وعز: لما دعا موسى: ﴿فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾. قال: فدخلوا التيه، فكلُّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنَّة مات في التيه. قال: فمات موسى في التيه، ومات هارون قبله. قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة).

49- يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص79. تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٦.

50- يُنظَر: البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، حديث (١٣٣٩)، ج2، ص90، وكذلك كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، حديث (3407)، ج4، ص157؛ ويُنظَر: الإمام مسلم، المسند الصحيح، كتاب الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (2372)، ج4، ص1842. والحديث متفق عليه.

51- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، والأثران (11695–11696) المشار إليهما: (...عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله- جل وعز: لما دعا موسى: ﴿فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾. قال: فدخلوا التيه، فكلُّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنَّة مات في التيه. قال: فمات موسى في التيه، ومات هارون قبله. قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة). والأثر الآخر: (...عن قتادة، قال الله- جل وعزّ: ﴿إنها محرّمة عليهم أربعين سنة﴾، حرمت عليهم [القُرَى]، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء أربعين سنة. وذكر لنا أن موسى- صلى الله عليه وسلم- مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان

كما يظهر أن الحرمان الدنيوي الذي أصاب العصاة لا يجوز أن يفسر وفاة موسى أو هارون بأنها عقوبة على معصية القوم؛ فالموت ليس في ذاته دليل مؤاخذة. وتحرير ذلك يقطع مسلكًا استدلاليًا غير صحيح يساوي بين نهاية حياة النبي وبين استحقاقه الجزاء.

ومن آثار هذا التحرير أن قولنا: ((مات في التيه)) وصف مكاني وزماني محتمل الثبوت بحسب الروايات، أما قولنا ((مات عقوبة بالتيه)) فدعوى سببية زائدة لا تثبت بمجرد الوصف الأول"[52]".

- **المطلب الثالث: يوشع بن نون بين الثابت والمشهور**

ورد في تفسير الطبري للمائدة: 26 خبر قيادة يوشع لمن بقي وفتح المدينة"[53]"، ونقل ابن كثير نحو ذلك"[54]". ويقرر المفسرون أن الجيل الذي تولى الدخول لم يكن مطابقًا في مجموعه للجيل الممتنع، فلا يُستنتج أن كل فرد من الجيل الأول هلك أو أن كل فرد من الجيل الثاني كان صالحًا إلا بدليل مستقل. ومع ذلك فاسم يوشع غير مصرح به في آيات المائدة، ولذلك ينبغي أن تُنسب التفاصيل إلى مصادرها التفسيرية لا إلى منطوق القرآن.

وثبت في الصحيح حديث نبي غزا وحُبست له الشمس"[55]"، وقد حمله عدد من أهل العلم على يوشع بن نون"[56]". وتبقى نسبة التسمية إلى الشروح والروايات المفسرة لا إلى اللفظ المجرد، ومثل هذا التمييز بين النص وتفسيره ضروري لصحة التخريج. فتُفهم قيادة يوشع، على القول المشهور، باعتبارها استمرارًا لمسيرة الجماعة بعد وفاة موسى؛ وهو انتقال في القيادة لا انقطاع في مقصد الطاعة. ويقابل هذا الاستمرارَ تعطلُ الجيل السابق بسبب رفض التكليف، فتغدو القصة نموذجًا لارتباط الإصلاح الجماعي بالاستجابة العملية لا بمجرد الانتساب إلى تاريخ النبوة.

- **المطلب الرابع: من التيه إلى دخول الأرض المقدسة**

تؤكد آيات المائدة أن التكليف بدخول الأرض سبق العقوبة، وأن الرفض كان سببًا في التيه ((المائدة:23-26)). أما أخبار تفاصيل الحصار والفتح وأسماء المدن وتوقيت اليوم فهي مما توسع فيه المفسرون والمؤرخون. فلا يقرر البحث مدينة بعينها أو وقتًا دقيقًا على أنه من نص القرآن. وعلى فرض صحة أصل انتقال القيادة إلى يوشع ووقوع الفتح على يديه، فإن البناء التفسيري يستفيد من المقابلة بين جيل امتنع وجيل امتثل. لكن لا يصح أن يُستنتج أن كل فرد من الجيل الأول هلك أو أن كل فرد من الجيل الثاني كان صالحًا إلا بدليل مستقل؛ لأن الحكم على الأفراد يحتاج إلى نص أو بينة"[57]".

وتشير هذه القصة إلى أهمية الإعداد النفسي والتربوي للأجيال، غير أن هذا الاستلهام لا يحول الروايات المختلف فيها إلى وقائع يقينية. والأصل أن تبقى الدروس المستفادة مستندة إلى المعاني القرآنية الثابتة.

- **المبحث السادس: المعصية والعقوبة الدنيوية والدروس المستفادة للمسلمين**

قالا ما قالا).

52- يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص167 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيات 23–26))

53- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، والأثر (11695) المشار إليه: (...عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله- جل وعز: لما دعا موسى: ﴿فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾. قال: فدخلوا التيه، فكلٌّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنَّة مات في التيه. قال: فمات موسى في التيه، ومات هارون قبله. قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة).

54- يُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص79. تفسير المائدة: آية 26.

55- سبق إيراد ذلك عند الإمام مسلم، المسند الصحيح، كتاب الجهاد والسي، بَابُ تَحْلِيلِ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً، حديث (1747)، ج3، ص1366.

56- ينظر: النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج12، ص52.

57- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، الأثران (11695–11696)؛ ويُنظَر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص72 وما بعدها. تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٦.

- **المطلب الأول: علاقة المخالفة بالجزاء في سياق المائدة**

صرح السياق القرآني في المائدة بأن القوم رفضوا الدخول، ووصفهم موسى بالفاسقين، ثم جاء الحكم بالتحريم والتيه. وهذا التتابع يقرر علاقة سببية بين التمرد الجماعي وبين الجزاء الدنيوي في تلك الواقعة. لكن لا يصح تعميم صورة الجزاء نفسها على كل أمة أو عصر من غير دليل؛ فالقصص القرآني يُستفاد منه المبدأ دون افتراض تكرار التفاصيل. والنص القرآني المباشر في الجزاء قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]. ويُقرأ مع قول الممتنعين: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، لتظهر علاقة العصيان بالحكم دون تحميل النص تعميمًا لا يدل عليه.

ومن الدقة التفريق بين المعصية الفردية وبين اتخاذ الجماعة موقفًا عامًا يعطل الواجب. ففي المائدة لم يكن الحديث عن زلة عابرة فحسب، بل عن رفض صريح للتكليف وتثبيط جماعي. وهذه الخصوصية تفسر جسامة الجزاء، وتمنع قياس كل مخالفة صغيرة عليها من غير اعتبار الفروق.

وفي قوله ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦] إشارة إلى عدالة الحكم ووجوب ألا يصرف الحزن على القوم عن إدراك مسؤوليتهم. وليس في ذلك إلغاء الرحمة أو النصح؛ بل ضبط العلاقة بين الشفقة على المخالفين وبين الاعتراف بنتائج اختيارهم.

- **المطلب الثاني: هل تتعدى آثار المعصية إلى غير مرتكبها؟**

من المقرر أن المؤاخذة الأخلاقية تتعلق بالفعل والفاعل، ومع ذلك قد تتسع آثار القرار الجماعي لتشمل من لم يشارك في اتخاذه. وهذه التفرقة تفسر إمكان وجود الصالحين في محيط البلاء مع براءتهم من سببه. ويُستأنس في هذا الباب بالقاعدة القرآنية: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164]، مع وجوب مراعاة سياق كل آية.

وليس معنى هذه القاعدة أن الصالح لا يصيبه تعب أو حرمان في الدنيا، وإنما أنها تمنع نسبة وزر غيره إليه. وقد يترتب على القرار الجماعي تأخر أو فقد فرصة أو مشقة مشتركة؛ فتلك آثار دنيوية لا تكشف وحدها عن استحقاق كل فرد للعقوبة"[58]".

وتتضح ثمرة البحث في الجمع بين آيتين: آية المائدة التي وصفت الفاسقين وذكرت الجزاء، وآية نفي حمل الوزر التي تمنع نسبة الذنب إلى البريء. ولا تعارض بينهما إذا فصلنا بين أثر الواقعة وحكم المسؤولية. وموضع الاستدلال على المسؤولية الفردية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ويقابله في واقعة التيه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]. فالنص الأول أصل في عدم حمل الإثم عن الغير، والثاني في وصف من تعلق بهم الجزاء في السياق.

- **المطلب الثالث: دروس تربوية ومنهجية للمسلمين**

أول الدروس أن الاستجابة للتكليف تتطلب عملًا وشجاعةً وانضباطًا، وأن كثرة النعم السابقة لا تعفي من مسؤولية الامتثال الحاضر. فقد ذكّر موسى قومه بنعم الله قبل الأمر بالدخول، ومع ذلك لم يكن التذكير كافيًا حين غلب الخوف والامتناع.

وثانيها أن القيادة الصالحة لا تضمن وحدها استجابة كل فرد؛ فقد كان موسى وهارون في قومهما، ومع ذلك ظهر رفض صريح من جماعة منهم. وهذا يدعو إلى الجمع بين وضوح الرسالة والتربية على تحمل المسؤولية، دون تحميل المصلح وزر من خالفه.

وثالثها أهمية التمييز بين الشجاعة والتهور؛ فالقصة لا تمدح مجرد الدخول في المخاطر، بل تتحدث عن أمر إلهي خاص في سياق نبوي مخصوص. ولا يصح استنساخ تفاصيل التكليف التاريخي في قصة موسى وهارون عليهما السلام لإلزام الناس اليوم بتصرفات غير مأمونة.

ورابعها أن إصلاح المجتمعات قد يمتد عبر أجيال؛ فالمشهور من قصة يوشع يدل على استكمال المسيرة بعد انتقال القيادة. والدلالة التربوية هنا هي بناء مؤسسات وقيم تستمر، لا تعليق النجاح بشخص واحد"[59]".

58- يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص167 وما بعدها. ((تفسير سورة المائدة: الآيات 23–26))

59- يُنظَر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193. تفسير سورة المائدة: آية 26، والأثران (11695–11696) المشار إليهما: (...عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله- جل وعز: لما دعا موسى: ﴿فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾. قال: فدخلوا التيه، فكلُّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنَّة مات في التيه. قال: فمات موسى في التيه، ومات هارون قبله. قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة). والأثر الآخر: (...عن قتادة، قال الله- جل وعزّ: ﴿إنها محرّمة عليهم أربعين سنة﴾، حرمت عليهم [القُرَى]، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء أربعين سنة. وذكر لنا أن موسى- صلى الله عليه وسلم- مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا).

وخامسها أن قراءة التاريخ الديني ينبغي أن تكون منضبطة: فلا تُجعل القصص غير الثابتة مصدرًا لأحكام أو مواعظ جازمة، ولا يُخلط بين الإسناد والاعتبار، ولا تُنسب إلى الأنبياء تفاصيل لم تثبت.

- **المطلب الرابع: اعتراضات على الاستنباط من القصة والجواب عنها**

قد يعترض بأن في القصة خصوصية لبني إسرائيل تمنع أي اعتبار معاصر. والجواب أن خصوصية التكليف والعقوبة تمنع القياس في صورتهما التفصيلية، لكنها لا تمنع الاتعاظ بالمبادئ التي قررها القرآن، مثل مسؤولية الجماعة ووجوب الطاعة في المعروف وعدم نسبة وزر المخالف إلى غيره، ((المائدة: 20–26)).

وقد يعترض بأن حضور موسى مع قومه يكفي للقول بأنه عوقب معهم؛ والجواب أن هذه مصادرة على المطلوب؛ إذ لم يثبت أولًا أن كل من كان في المكان عوقب بسبب ذنبه. والعكس أن السياق استثنى موسى وأخاه من الفسق الذي تعلق به الذم.

وقد يعترض بأن تفسير الروايات بعضها ببعض يجعل تفاصيل الوفاة والدخول ثابتة. والجواب أن كثرة النقول ليست بديلًا عن دراسة أسانيدها ومصادرها، ولا سيما إذا كانت الأخبار تعود إلى أصل واحد أو تتضمن اختلافًا في التواريخ.

وقد يعترض بأن منهجية البحث يكثر فيها من التحفظ فلا يصل إلى نتيجة. والجواب أن النتيجة المحكمة تميز بين يقين النص ورجحان القرينة واحتمال الخبر؛ فالتحفظ في غير المقطوع به قوة منهجية، لا عجز عن الترجيح.

- **المبحث السابع: المقاصد الشرعية المستنبطة من قصة التيه**
- **المطلب الأول: ضبط مسالك الاستنباط المقاصدي**

لا يصح وصف كل معنى تربوي بأنه مقصد تشريعي مقصود بالخصوص؛ فالمقاصد العامة تُستقرأ من مجموع أدلة الشريعة، أما تعيين حكمة جزاء مخصوص فيحتاج إلى قرينة معتبرة. وفي قصة التيه دل النص صراحة على الامتناع عن الأمر ودل السياق على وقوع الجزاء؛ أما الزعم بأن الغاية الوحيدة من الأربعين سنة هي إنشاء جيل جديد فدعوى تاريخية تفسيرية لا يُجزم بها من منطوق الآية"[60]"، "[61]". ويُستفاد هنا من تفريق الأصوليين بين العلة المنضبطة والحكمة والمصلحة والمآل، ويرجع في ذلك مباحث الشاطبي في الموافقات"[62]" وابن عاشور في مقاصد الشريعة الإسلامية"[63]".

- **المطلب الثاني: العدل والمسؤولية وحدود الجزاء الجماعي**

يقتضي مقصد العدل ألا يُنسب استحقاق عقوبة العصيان إلى من لم تثبت مشاركته فيه؛ فقول موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: 25] يبرز تمييزًا سياقيًا بين موقف النبيين وموقف القوم. ولا يلزم من وقوع أثر عام على جماعة أن يكون كل فرد فيها مستحقًا للعقوبة بعينه. وتؤيد القواعد القرآنية العامة في المسؤولية الفردية هذا التمييز، مع عدم نفي ابتلاء الصالحين بآثار أفعال غيرهم. والاستدلال هنا تركيبٌ بين سياق القصة والقواعد الكلية، وليس نصًا صريحًا في تفصيل أحوال النبيين طوال الأربعين سنة"[64]"، "[65]".

60- يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193، الأثران (11695–11696).

61- يُنظر: البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص38.

62- يُنظر: الشاطبي، الموافقات، ج5، ص177 وما بعدها.

63- يُنظَر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مباحث المقاصد العامة، ص143 وما بعده.

64- يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193، الأثران (11695–11696).

65- يُنظر: البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص38.

- **المطلب الثالث: حفظ الدين وإصلاح الجماعة وفقه المآلات**

تُظهر القصة خطر رفض التكليف بعد وضوح الأمر، وأهمية تربية الجماعة على الثقة بوعد الله والمسؤولية العملية. لكن ربط ذلك بحفظ الدين أو إصلاح الجماعة هو استنباط على مستوى المقاصد العامة لا تعيين لسبب تاريخي لم يذكره النص. ومن فقه المآلات أن يتأمل الداعية ما تفضي إليه الاستجابة أو الإعراض من آثار، وأن يفرق بين التأديب الشرعي الذي دل عليه الوحي وبين عقوبات يبتدعها البشر باسم محاكاة القصص القرآني؛ فلا تُتخذ القصة مسوغًا لإيذاء جماعات أو إلحاق عقوبة دنيوية بها.

المبحث الثامن: الدلالات الدعوية والتربوية وضوابط تنزيلها

- **المطلب الأول: الصبر مع استمرار البيان والإصلاح**

تكشف الآيات عن ابتلاء النبي القائد بمخالفة قومه، مع بقائه داعيًا إلى الامتثال. وتستفاد للدعوة قيمة الصبر دون أن يتحول إلى تسويغ للجمود؛ إذ يجتمع البيان الواضح مع الرحمة والعدل وتقدير أحوال المخاطبين. ولا يجوز تعميم تفاصيل قيادة موسى على كل سياق دعوي معاصر بغير مراعاة الفرق بين الوحي المعصوم والاجتهاد البشري"[66]".

- **المطلب الثاني: تقويم الاستجابة الجماعية والقيادة**

يُفهم من حوار موسى مع قومه أن نجاح الدعوة لا يقاس بمجرد وصول الخطاب؛ بل يقتضي بحث العوائق النفسية والاجتماعية التي تمنع الامتثال. ويُستفاد من الأخبار المتعلقة بيوشع بن نون، بحسب درجة ثبوت كل خبر، معنى الاستمرار المؤسسي في القيادة والإعداد للمراحل التالية. ولا يُجزم بتفاصيل انتقال القيادة أو أزمنتها إلا بدليل صالح؛ فثبوت حديث حبس الشمس لا يصحح تلقائيًا جميع الأخبار التاريخية الملحقة به."[67"، "68"]

- **المطلب الثالث: ضوابط الاستفادة المعاصرة**

أول الضوابط: تقديم المعنى القرآني المحقق على الرواية الضعيفة. وثانيها: الفصل بين الحكم التشريعي والعبرة الأخلاقية. وثالثها: مراعاة اختلاف حال المخاطبين والمآلات؛ فلا يُلصق وصف الفسق القرآني بجماعات معاصرة على سبيل القياس الآلي. ورابعها: أن الدعوة تبنى على الحكمة والموعظة الحسنة وإقامة الحجة، لا على ادعاء معرفة مقاصد الله في نوازل بعينها. وخامسها: صياغة الدروس بوصفها استنباطات متفاوتة القوة، مع إيضاح مستند كل نتيجة"[69"، "70"].

66- يُنظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص143 وما بعدها.

67- يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص75.

68- يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص193، الأثران (11695–11696).

69- يُنظر: الشاطبي، الموافقات، ج5، ص177 وما بعدها.

70- يُنظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1421هـ/2001م، مباحث أساليب الدعوة وصفات الداعية.

- **المبحث التاسع: دراسة المصادر السابقة الواردة في البحث وتحليل الإضافة**
- **المطلب الأول: الطبري والبغوي: الأثر وتوجيه المعنى**

عرض الطبري عند المائدة: 26 اختلافًا في تعلق الأربعين بالتحريم أو بالتيه، ونقل خبرًا عن ابن عباس يذكر وفاة موسى وهارون وخروج يوشع بالناس"[71]". وتبرز قيمة صنيعه في جمع الأسانيد وتسجيل اختلاف وجه الإعراب والتفسير، إلا أن غرضه ليس إنشاء دراسة مستقلة في التفريق بين حضور النبيين واستحقاق العقوبة"[72]"، "[73]".

ونص البغوي على القولين في وجود موسى وهارون مع القوم، وذكر أن الأصح وجودهما دون أن تكون العقوبة عليهما"[74]". وتكمن أهميته في صياغة التمييز صراحة، لكنه لم يحوله إلى إطار تحليلي مستقل يجمع دلالات السياق ومسألة الوفاة وآثار الجزاء. ومن ثم فالإضافة هنا ليست اختراع التمييز، بل تفصيله واختبار لوازمه وموانعه.

- **المطلب الثاني: القرطبي وابن كثير: المقارنة بين الرواية والاستنباط**

جمع القرطبي في موضع الآية اتجاهي الإثبات والنفي، وذكر وجه القول بأن الله يسّر الأمر للنبيين، وناقش أخبار الوفاة وحديث الدنو من الأرض المقدسة. وتفيد معالجته في وصل المسألة بالفقه اللغوي والدلالة العقدية؛ لكن اتساع تفسيره يجعله يعرض أقوالًا متعددة دون بناء السؤال المركزي لهذا البحث على نحو مستقل"[75]".

أما ابن كثير فقدم تسلسلًا قصصيًا يشمل المن والسلوى والوفاة وقيام يوشع، مع إيراد مرويات عن ابن عباس وغيره. وتبرز قيمة مادته في الربط التاريخي، بينما يحتاج الباحث المعاصر إلى فصل ما ثبت مرفوعًا عما نقل في الآثار، ومراجعة ما في التسلسل من اختلاف في تحديد المدد والأسماء"[76]".

تلتقي هذه المصادر في خدمة فهم القصة، وتختلف في منهج العرض والترجيح. أما الدراسة الحالية فتجمع المقارنة في جدول مفاهيمي: نوع الدعوى، ونوع الدليل، ودرجة ثبوته، وحدود دلالته، والنتيجة التي يجوز استنتاجها منه.

- **المطلب الثالث: الدراسات المعاصرة وحدود دعوى الجدة**

هذا المطلب امتدادٌ نقدي مباشر لفقرة ((الدراسات السابقة والإضافة العلمية)) الواردة في مقدمة البحث؛ فقد عُرضت فيها الدراسات الأربع وأوجه الصلة الأولية، وتُناقش هنا حدود المقارنة وموضع الإضافة العلمية دون تكرار عرضها الببليوغرافي.

تتناول المقارنة أربع دراسات معاصرة واردة بأسمائها في قائمة المصادر والمراجع: ((تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة: دراسة مقارنة)) لنضال عباس دويكات، و((قراءة تاريخية في خروج وتيه بني إسرائيل بين المصادر الدينية والبحوث الأثرية)) لرحماني بلقاسم، و((بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا: دراسة تحليلية)) لأحمد معاذ علوان حقي، و((التكامل الأخوي في قصة موسى وهارون عليهما السلام)) لعلي أحمد مثنى المحرابي.

أولًا: دراسة نضال عباس دويكات، ((تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة: دراسة مقارنة)). يتجه موضوعها، بحسب عنوانها، إلى المقارنة بين عرض الواقعة في القرآن والتوراة؛ أما البحث الحالي فينحصر سؤاله في دلالة وجود موسى وهارون عليهما السلام في التيه، والفصل بين المشاركة المكانية واستحقاق العقوبة، مع استثمار قواعد الأصول والمقاصد في تقويم الاستدلال.

71- يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص190 وما بعدها، الآثار (11690إلى11696).

72- يُنظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، حديث (3407)، ج4، ص157.

73- يُنظر: مسلم، المسند الصحيح، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، حديث (2372)، ج4، ص1842.

74- يُنظر: البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص38.

75- يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص128–130.

76- يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص75.

ثانيًا: دراسة رحماني بلقاسم، ((قراءة تاريخية في خروج وتيه بني إسرائيل بين المصادر الدينية والبحوث الأثرية)). يشير عنوانها إلى مقاربة تاريخية تجمع المصادر الدينية والبحث الأثري؛ ويختلف عنها البحث الحالي في جعل نص المائدة (20–26) وأقوال المفسرين وأحكام ثبوت الأخبار أساسًا للتحليل، دون بناء نتائجه على حسم مسائل أثرية لا يتناولها مباشرة.

ثالثًا: دراسة أحمد معاذ علوان حقي، ((بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا: دراسة تحليلية)). يتناول عنوانها المصطلحات والفئات ذات الصلة ببني إسرائيل في نطاق أوسع، في حين يختص البحث الحالي بواقعة التيه وما يترتب على التمييز بين العقوبة والابتلاء من نتائج تفسيرية وأصولية ومقاصدية.

رابعًا: دراسة علي أحمد مثنى المحرابي، ((التكامل الأخوي في قصة موسى وهارون عليهما السلام)). يلتقي موضوعها مع البحث الحالي في شخصية النبيين والعلاقة بينهما، لكن محور المقارنة هنا هو وظيفة وجودهما في زمن التيه وما يثبت من آثاره الدعوية، لا وصف التكامل الأخوي بوصفه موضوعًا مستقلًا.

خامسًا: ومن الدراسات المتخصصة: دراسة شرف الدين حامد البدوي محمد، «يوشع بن نون عليه السلام: دراسة عقدية في ضوء نصوص الكتاب والسنة والمصادر الإسلامية»، التي تبحث نبوته وفتحه لبيت المقدس، بينما يركز البحث الحالي على دلالة وجود موسى وهارون في التيه والتمييز بين الاشتراك المكاني واستحقاق العقوبة، ثم استكمال يوشع للقيادة بعد موسى وهارون عليهما السلام.

خلاصة المقارنة: تتميز الدراسة الحالية، من حيث خطتها المعلنة، بربط سؤال الوجود في التيه بتحرير مناط العقوبة، وتمييز مراتب الأخبار، وضبط الانتقال من التفسير إلى الاستنباط الأصولي والمقاصدي ثم الأثر الدعوي.

- **الخاتمة: النتائج والتوصيات**

أولًا: النتائج

1. أثبتت آيات المائدة (٢١–٢٦) وقوع التيه أربعين سنة بسبب امتناع القوم عن امتثال الأمر، وميزت دعوة موسى عليه السلام بينه وبين أخيه وبين القوم الفاسقين؛ فلا يصح نقل استحقاق عقوبة العصيان إليهما بمجرد احتمال وجودهما في محيط التيه. وهذه إجابة مباشرة عن سؤال البحث.
2. انتهت المناقشة الأصولية إلى أن الاشتراك في مكان وقوع الجزاء أو التأثر بآثاره لا يستلزم الاشتراك في مناط استحقاقه؛ ويؤيده أصل المسؤولية الفردية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، مع وجوب التفريق بين دلالة الآية القطعية وتطبيقها الاستنباطي على الواقعة.
3. أظهرت الموازنة التفسيرية والتاريخية اختلاف الأخبار في وجود النبيين ووفاتيهما وتوقيت الفتح؛ ولذلك لا يجوز مساواة الأثر الموقوف أو الخبر الإسرائيلي بالنص القرآني والحديث الصحيح، ولا بناء جواب المشكلة على تفاصيل زمنية لم يثبت إسنادها.
4. ثبت في الصحيح حديث طلب موسى عليه السلام الدنو من الأرض المقدسة عند الوفاة (البخاري: ١٣٣٩، ٣٤٠٧؛ مسلم: ٢٣٧٢)، وهو قرينة على صلته بالأرض المقدسة، لكنه لا يصرح بتاريخ الوفاة في سنوات التيه؛ فحدود دلالته لا تسمح بجعله دليلًا مستقلًا على استحقاق العقوبة أو تحديد مكان الإقامة طوال الأربعين سنة.
5. خلص التحليل المقاصدي والدعوي إلى مقصد العدل في إسناد التبعة إلى فاعلها، والتمييز بين العقوبة والابتلاء وآثار القرار الجماعي، واستمرار واجب الإصلاح؛ وهي نتائج مستنبطة من المناقشات التفسيرية والأصولية لا من روايات تاريخية منفردة.

- **ثانيًا: التوصيات**

1. إجراء دراسة حديثية نقدية لطرق الأخبار الواردة في وفاة موسى وهارون عليهما السلام خلال مدة التيه، وفي تولي يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل؛ بجمع أسانيد كل خبر، والموازنة بين ألفاظه، والحكم على درجته، ثم تحديد ما يصح الاستدلال به منها على زمن الوفاة ومكانها، دون تحميل حديث طلب موسى عليه السلام الدنو من الأرض المقدسة دلالةً زمنية لا يصرح بها.
2. إجراء دراسة تفسيرية أصولية مقارنة لآيات المائدة (٢١–٢٦)، تُحرّر المخاطَبين بالأمر بدخول الأرض المقدسة، وسبب الحكم بالتيه، ودلالة استثناء موسى وأخيه من وصف القوم الفاسقين؛ ثم تختبر مدى صحة إلحاق النبيين بعقوبة العصيان في ضوء التفريق بين مناط استحقاق الجزاء ومجرد الوجود في مكانه أو التأثر بآثاره، مع الموازنة بين أقوال المفسرين والأخبار الثابتة.

3. توظيف دلالات العدل والمسؤولية الفردية والثبات الدعوي في الدراسات التربوية المعاصرة، مع عدم تعميم حكم التيه على أحداث جديدة بغير تحقق من مناطها وسياقها؛ بناءً على النتيجة الخامسة.

- **فهرس المصادر والمراجع**

القرآن الكريم.

إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، دون تاريخ.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، 13 جزءًا.

أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

أحمد معاذ علوان حقي، «بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا: دراسة تحليلية»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج 3، ع 1 (2006م)، ص 1–44.

إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م.

أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، عدد الأجزاء: 3، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.

الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

رحماني بلقاسم، «قراءة تاريخية في خروج وتيه بني إسرائيل بين المصادر الدينية والبحوث الأثرية»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 12، ع 1 (2024م)، ص 8–36.

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية،1392.

شرف الدين حامد البدوي محمد، «يوشع بن نون عليه السلام: دراسة عقدية في ضوء نصوص الكتاب والسنة والمصادر الإسلامية»، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج 16، ع 1 (سبتمبر 2022م)، ص 506–552.

عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.

عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1421هـ/2001م.

عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م.

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، البرهان في أصول الفقه، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، عدد الأجزاء: 2 الطبعة: الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، بدون تاريخ، 1418هـ /1997م

.

عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم، دون تاريخ.

علي أحمد مثنى المحرابي، «التكامل الأخوي في قصة موسى وهارون عليهما السلام: دراسة تطبيقية معاصرة»، مجلة أبحاث، مج 13، ع 1 (2026م)، ص 1–68.

علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، دون تاريخ، 4 أجزاء.

محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ/2004م.

محمد بن أبي بكر ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ/1994م.

محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م.

محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (صحيح البخاري). تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.

محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/1993م.

محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ.

محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح (صحيح مسلم). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

نضال عباس دويكات، «تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة: دراسة مقارنة»، مكتبة الألوكة، 2008م، 53 صفحة.